

التبيان في تفسير القرآن

(373) قرأ أهل المدينة وابن عامر (كلمات) ههنا وفي آخرها ، وفي المؤمن على الجمع .
الباقون على التوحيد . قال ابوعلي: من قرأ على التوحيد احتمل في ذلك وجهين: أحدهما - ان يكون جعل ما أوعد به الفاسقين كلمة وإن كانت في الحقيقة كلمات ، لانهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة ، فكذلك ما ذكرناه . والثاني - ان يريد بذلك الجنس وقد اوقع على بعض الجنس كما أوقع اسم الجنس على بعضه في قوله " وإنكم لتمرون عليهم مصحين وبالليل " (1) ومن جمع فانه جعل الكلمات التي يوعدون بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع ، فقال: كلمات . وأما قوله " كلة ا " هي العليا " (2) فيجوز ان يكون عنى بها قوله " كتب ا " لاغلبن انا ورسلي " (3) كما فسر قوله " وألزمهم كلة التقوى " (4) انه لا إلهة الا ا ، ذكره مجاهد . والكاف في قوله كذلك في موضع نصب والتقدير مثل أفعالهم جازاهم ربك . وقيل في المشبه به " كذلك حقت كلمة ربك " قولان: أحدهما - المعنى في انه ليس بعد الحق الا الضلال فشبه به كلمة الحق بأنهم لا يؤمنون في الصحة . الثاني - ما تقدم من العصيان شبه به الجزاء بكلمة العذاب في الوقوع على المقدار . وانما اطلق في الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ، لانه أريد به الذين تمردوا في كفرهم . و (انهم) في موضع نصب على قول الفراء والتقدير بأنهم أولانهم لا يؤمنون فقلوه " انهم لا يؤمنون " بدل من كلمة ربك . فأعلم ا أنهم باعمالهم قد منعوا من الايمان ، وجائز ان تكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب . والفسق في الشرع هو الخروج في المعصية إلى الكبيرة فان كانت كفرا فالخروج إلى أكبره وكذلك ان كانت منع حق . وفائدة الآية الابانة عن الحال التي لا يفلح صاحبها ليحذر من _____ (1) سورة 27 الصافات آية 137 (2) سورة 9 التوبة آية 41 (3) سورة 58 المجادلة آية 21 (4) سورة 48 الفتح آية 26 (*)